مجلة عصور الجديدة- المجلد 9 – العدد 1 (ماي) 1440هـ/2019م
ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الدوامات الزخرفية في مصر وبعض المواقع الأفريقية خلال عصور ما قبل التاريخ

Decorative Eddies in Egypt and Some African Sites during Prehistoric Times

زينب عبد التواب رياض خميس صص9- 33
Zainab Abd El-Tawab Riyadh Khamis
آثار مصرية قديمة- كلية الآثار- جامعة أسوان- مصر
nfrtkmt77@yahoo.com

تاريخ استقبال المقال: 2019/02/19 تاريخ المراجعة: 2019/02/21 تاريخ القبول: 08-03-2019 .

الملخص: كانت زخرفة المتاهة واحدة من أهم الأنماط الفنية التي عُرفت في مصر وأفريقيا خلال عصور ما قبل التاريخ، ولقد ظهرت تلك الزخرفة بأشكال متنوعة وبأنماط عده كان أشهرها ذلك النمط الحلزوني الذي كان أقرب لخط منحنى ينطلق من نقطة المركز، وكلما دار حول النقطة يبتعد عنها تدريجياً، وربما أشارت زخرفة المتاهة إلى نوع من الفنون ذات المغزى النفسي الفلسفي، ولقد كثر تواجدها وانتشارها في مواضيع الرسوم والنقوش الصخرية في أماكن عدة خلال عصور ما قبل التاريخ.

ولقد وضحت المتاهة ليس فقط في الرسوم والنقوش الصخرية، وإنما أيضاً في المنشآت المعمارية خلال عصور ما قبل التاريخ، إذ عُثر على العديد من التكوينات الصخرية المشيدة من أعمدة حجرية أو كتل صخرية "الميجاليث" متراصة بشكل دائري ومتخذة في تصميمها شكل أقرب للدوائر المتداخلة أو الحلزون، وذلك في بقاع عده من العالم ليست فقط في مصر وأفريقيا، مما أكد على أهمية ذلك النمط الفني في فكر وعقيدة إنسان عصور ما قبل التاريخ، فكانت ضرورة تناول فكرة المتاهة ودلالتها آنذاك بنوع من التفصيل.

ولقد ظهرت زخرفة المتاهة أيضاً ضمن مواضيع الرسوم الفخارية وعلى العديد من التشكيلات الصخرية في مصر وأفريقيا، وظهرت كذلك على بعض التماثيل الآدمية والحيوانية التي نحتها إنسان عصور ما قبل التاريخ، وكان لكل منها دلالته وتفسيره.

سيتناول البحث بالدراسة هذا النمط الفني في مصر وبعض مواقع القارة الأفريقية، وسيتتبع ظهور وتطور هذا النمط الزخرفي من خلال استعراض نماذج له، وقوفاً على محاولة تفسيره، وتوضيح أسباب انتشاره، ومعرفة الغرض الفني والنفسي والعقائدي له.

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الكلمات المفتاحية: المتاهة، الدوامة، الزخرفة الحلزونية، الزخارف الهندسية، الميجاليث، العقيدة، الفن، النقوش الصخرية.

Abstract: *The Prehistoric man expressed about himself through the art. This latter was the mirror which reflected his imagination and cleared the reality of his life, it was an important way to translate his thoughts and beliefs in Egypt and Africa. The decoration of the "spiral" was one of the most important decorative patterns known in Egypt and most Africa since prehistoric times. The term "maze" refers to the general shape of this decoration, where the continuous spiral lines wrapped around each other and made the shape of a snail decoration. It is worth mentioning that the spiral shape was not the only motive which expressed the idea of maze, there were also numerous geometric and zigzag lines among the rock inscriptions. Vessels decoration was also found in many places during pre-historic and early dynastic period, it expressed also the idea of the maze. This article will discuss the drawings and inscriptions of the maze appeared in Egypt and Africa since the Prehistory period in various forms and patterns, both within the subjects of the drawings and the rock inscriptions, or within the decoration of pottery vessels dating back to an era before and the early dynasty. Perhaps the spiral decoration or interlocking decoration which pointed to the meaning of the maze was a symbol of eternity; permanence and continuity. Thus, the decoration of the maze, in this case, has a religious and temporal significance expressed by prehistoric men through a philosophical-psychological view.*

Key Words: *Maze; Spiral; Snail Decoration; Geometric Decoration; Megalithic; Conviction; Art; Rock Inscription.*

مقدمة: ظهرت رسوم ونقوش المتاهة في وادي النيل (مصر) وقارة أفريقيا خلال عصور ما قبل التاريخ بأشكال متنوعة وبأنماط مختلفة، لا سيما في مواضيع الرسوم والنقوش الصخرية، وتشير زخرفة المتاهة في مجملها إلى نوع من الخطوط اللولبيه أو الحلزونية أو الخطوط المتداخلة والمتشابكة التى كان لها مغزاها النفسى والفلسفي لدى إنسان عصور ما قبل التاريخ.

وعن سبب اختيار مصطلح "المتاهة" كعنوان للموضوع فإنما كان مرجعه إلى الشكل العام لتلك الزخرفة؛ فخطوط الحلزون المستمرة الملتفة حول بعضها تجعل شكل الزخرفة أشبه بالدوامة، فكانت تسمية المتاهة هى الأقرب إلى توضيح المعنى؛ هذا ولم يكن الشكل الحلزونى وحده هو المعبر عن فكرة المتاهة، فكثيرا ما عثر على رسوم ونقوش زجزاجية أو هندسية غير حلزونية، ولكنها عبرت عن فكرة المتاهة بتداخلها وعدم وضوح بدايتها من نهايتها، ومن ثم فلو كان العنوان قد اقتصر على نمط الحلزون فقط لما تناول الموضوع

سواه، ولكن عنوان "المتاهة" يجعل الفكرة أكثر شموليه فهو يتضمن زخرفة الحلزون وغيره من الأنماط الزخرفيه الخطيه المتداخله التى لم يستطع الكثير تفسيرها ومعرفة الغرض منها.

وكان السبب الأساسى لتناول هذا الموضوع هو تكرار العثور على تلك الرموز والرسوم في العديد من مواقع عصور ما قبل التاريخ سواء في مصر أو أفريقيا، بل وعلى العديد من الأواني الفخارية التي عثر عليها في مصر وتؤرخ بعصر ما قبل وبداية الأسرات، ولا شك أن لذلك مدعاه وأسبابه، ومن ثم يستهدف هذا البحث من خلال استعراض نماذج هذا النمط الفنى إلى تفسير ومعرفة الغرض منه وأسباب انتشاره.

تعريف المتاهة: المتاهة تكوين هندسى متداخل أشبه بشبكه من الخطوط، وكان أشهره الشكل الحلزوني الذي يبدأ من المنتصف وتحيط به مجموعه من الدوائر ذات مركز واحد، وأحياناً تنفصل هذه الدوائر في جزء من محيطها لتشكل أقواسا متصلة مكونه مداراً متصلاً بحركة لولبية لتكون بداية المتاهة ونهايتها هى نفس نقطة المركز[1].

والحلزون في شكله العام أقرب لخط منحنى ينطلق من نقطة المركز، وكلما دار حول النقطة يبتعد عنها تدريجياً. (شكل1) ولقد ظهرت زخرفة المتاهة منذ العصور الحجرية، وكانت ضمن مواضيع الرسوم الصخرية في أجزاء عده من صحراوات مصر الشرقية والغربية والعديد من مواقع القارة الأفريقية. وظهرت كذلك في تصميم العديد من المنشآت الصخرية الميجاليثية سواء في جنوب وادي النيل بالصحراء الغربية في مصر[2] أو في العديد من مواقع القارة الأفريقية كالمقابر الميجاليثية التي عثر عليها في المغرب والجزائر شمال وغرب أفريقيا[3].

1- المتاهة كما أظهرتها النقوش الصخرية: عبر إنسان عصور ما قبل التاريخ بالفن عن مكنون ذاته وعن كل ما كان يتخيله من أمور، فقد كان الفن نافذته التى أظهر من خلالها واقع حياته سواء من خلال ما أظهره من أمور كان يتمناها، وأمور أخرى رسمها ولم يكن يعرف لها تفسير، فكانت الرسوم والنقوش الصخرية بمثابة ترجمه لما يجول في نفسه من أفكار وتصورات تماماً مثلما يفعل الطفل الصغير بأريحيته، فيرسم خطوط لها تفسير في عقله الباطن، استقاها من خبرته البسيطة في الحياة وثقافته التى تعلمها من الأمور المحيطه به[4]. ولقد كانت الزخرفة الحلزونية- بصفة عامه- من أهم العناصر الفنية التى رسمها إنسان عصور ما قبل التاريخ على جدران الكهوف منذ العصر الحجرى القديم، ويصنف Abraham أنماط تلك الزخرفة إلى:

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

1- دوائر حلزونية متداخلة.

2- خطوط متوازية.

3- دوائر من نقاط وخطوط زجزاجية أو مموجة.

4- أقواس دائرية متوازية.

5- وأخيراً الشكل اللولبي الصرف[5].

ولقد ظهرت رسوم ونقوش المتاهة في مصر في العديد مواقع عصور ما قبل التاريخ، ففي الواحة الداخلة على بعد 300 كم من وادي النيل بالصحراء الغربية عثر في منطقة أبو بلاص على نقش حلزوني مزدوج ومتصل من المنتصف بخطوط متصله أشبه بعمود يربط بين الشكلين الحلزونيين، جاء النقش على كتلة صخرية عثر عليها بأحد المأوي الصخرية بالموقع[6]. (شكل2)

- وترى الدارسة أن النقش في مجمله رغم بساطته يحمل في طياته مغزى فكري ونفسي، فربما عبر هذا النقش الحلزوني المزدوج عن "البداية والنهاية" او عن "الأرض والسماء" في خطوط بسيطة تشابهت في أعلاها وفي أسفلها، وكأن عمود المنتصف أشبه بدعامه ترفع الأرض عن السماء وفي نفس الوقت تربط بينهما.

وفي غرب أسوان في المنطقة الممتدة من غرب سهيل إلى وادي الكوبانية[7]، وبالتحديد على جزيرة صخرية تبعد حوالي 5كم شمال اسوان، و3.5 كم غرب النيل بالقرب من موقع Winkler 53 عثر على العديد من النقوش الصخرية البسيطة التى اشتملت على العديد من الاشكال الحيوانية والهندسية التى كان الحلزون أحد أهم مفرداتها، وكذلك اشتملت على العديد من الأشكال الآدمية البسيطة ومناظر لقوارب عده[8].

ولأن الجزيرة تكاد تكون معزولة؛ فقد كانت محميه إلى حد ما، مما أدى إلى الحفاظ على نقوشها ورسومها حتى الآن، وفيها وعلى بعد حوإلى 2,5 كم غرب النيل يوجد وادى الفرس أو وادى القطب[9]، وكان الموقع رقم EB128A-D هو أشهر مواقعه والذى يعرف بـ"تل الغزلان"، وفيه عثر على بعض الرسوم والنقوش الصخرية التى اشتملت على العديد من الزخارف منها أشكال لخطوط زجزاجية متداخلة، ونقوش أخرى هندسية معقدة يصعب تفسير الغرض منها، واثنين من التماسيح واثنين من الحيوانات مجهولة الهوية تؤرخ تلك النقوش تقريبا بـ 5000-4000 ق.م[10] (شكل3- 4).

- وترى الدارسة أنه لو تم الربط بين تكرار العثور على مثل هذا المشهد بكل مفرداته، وبين اقتران الخطوط الزجزاجيه بالمناظر الطبيعية والحيوانية رغم بساطتها، لكان بالإمكان

القول بأن هذه الخطوط الزجزاجية ما هى الا تعبير عن خط الحياة الذي يجمع ويربط بين شتى صورها، فربما كانت تلك الخطوط بتموجها تشير إلى الماء كسبب رئيس للحياة.

ولقد عثر على العديد من الرسوم الصخرية بأسوان لا سيما ضمن مواقع الضفة الغربية مابين جبل تنجار ووادى الكوبانية في مواقع 54 , 53 Winkler واشتملت تلك الرسوم على رموز وعلامات متنوعة وبعض الدوائر البسيطة التى تحيط بها خطوط أشبه بالأشعه ربما أشارت إلى الشمس (شكل5- 6)، وتؤرخ تلك اللوحات بالفترة ما بين الألف الخامس إلى الرابع ق.م أو قبل ذلك[11].

- وترى الدارسة أن الزخارف الهندسية هنا بدوائرها ورموزها ما كانت الا إشارة إلى مفردات الطبيعة والبيئة من شمس وتلال عبر عنها الفنان برمزيته المعهوده، ويتضح من خلال ذلك مدى تقديسه للقوى الطبيعية والتى كانت الشمس أهمها وكانت الخطوط الزجزاجيه كما هو المعتاد في تلك اللوحات هى العنصر المشترك الرابط بين شتى عناصر المنظر التجريدى النفسى آنذاك.

وهناك العديد من التراكيب الهندسية في المنطقة الغربية من جبل غلاب وجبل الصوان ووادى فارس اشتملت على رموز قد تكون اعداد أو أرقام، وتؤرخ تلك الرسوم بالعصر الحجرى الحديث[12].

وفي منطقة جبل تنجار وجبل غلاب بأسوان عثر كذلك على بعض الرسوم الهندسية على كتلة من الحجر الرملى كانت الرسوم الحلزونيه من بين مفرداتها، اذ نجد اثنين من الدوائر الحلزونية تم رسمهم بالقرب من بعضهما البعض، تؤرخ تلك الرسوم بالعصر الحجرى الحديث[13].(شكل7)

- وترى الدارسة أنه بالربط بين هيئة التمساح وبين تلك الخطوط الزجزاجية المتداخلة، لكان بالإمكان القول ان تلك الخطوط الزجزاجية ما هى إلا إشارة إلى الماء، ولعل وجود التمساح يؤكد ذلك، أى أن زخرفة المتاهة هنا كعنصر فني عبر به الفنان من وجهة نظره آنذاك عن المياه... وهي مصدر الحياة.

وفي الصحراء الشرقية بوادي النيل (مصر) في منطقة وادي أم سلام عثر على نقوش صخرية هندسية متداخلة فسرها البعض بانها تشير إلى قارب ومجموعه من الوعول[14]. (شكل8) وإن كان الأرجح أنها تعبر عن خطوط متداخله غير واضحة المعالم، فالخطوط جاءت أبعد عن كونها قوارب، وكيف أن تكون قوارب ويرسم بجوارها وعول كما ذكر في

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

التفسير أعلاه؟ فلو أنها قوارب لكان أدعى ان يرسم الفنان بجوارها حيوانات ذات ارتباط بالماء[15].

- وترى الدارسة أن تفسير المنظر بأنه قوارب تفسيرا يجانبه الصواب إلى حد ما، فالخطوط جاءت متشابكه ومتداخله وغير واضحة التفاصيل والمعالم، وهي في حقيقتها أشبه بخيوط العنكبوت، فلما لا يكون الإنسان البدائى بشدة ملاحظته لبيئته ولكل ما يحيط به كان قد عبر عن شكل خيوط العنكبوت من خلال هذا النقش، ربما كوسيلة من وسائل الحماية والدفاع، تماماً كما يفعل العنكبوت؛ لاسيما وأن زخرفة الحلزون كانت في شكلها العام قريبة من شكل خيوط العنكبوت بتشابكها وتداخلها.

ولقد كانت زخرفة المتاهة واحدة من الأنماط الفنية المشتركة بين مصر والعديد من بلاد القارة الأفريقية خلال عصور ما قبل التاريخ. وإن كان يصعب إعطاء تاريخ محدد لأقدم النقوش والرسوم الصخرية التي ظهرت فيها زخرفة المتاهة، إذ انتشرت تلك الزخرفة وتوزعت مكانياً وزمنياً طوال شتى حقب عصور ما قبل التاريخ في قارة أفريقيا، ففي تاسيلى ناجر بالجزائر عثر في وادي جر على العديد من النقوش الصخرية التي تؤرخ 12000-10000ق.م، وكان منها ذلك النقش الذي يظهره (شكل9) والذي يجمع بين شكل المتاهة المزدوجة وهيئة حيوانية ذات قرون ضخمة[16]. وترى الدارسة أنه ربما رمزت تلك الازدواجية في معناها إلى الأرض والسماء، فلو أننا أطلقنا العنان لتخيلنا، لربما قربنا بين هذا الرسم الحلزوني المزدوج وبين الفكر البدائي البسيط الذى صور الأرض والسماء بهاتين الدائرتين، والذي قصد بهما الفنان نفسياً الإشارة إلى الحياة والموت من خلال تلك الخطوط الحلزونية التي يشكل أعلاها السماء وأسفلها الأرض، وربما كانت تلك الهيئة الحيوانية هي أحد الرموز الطوطمية التي لعبت دور هام في فكر وعقيدة انسان عصور ما قبل التاريخ، والتي كانت أشبه بالوسيط بين العالم الأرضي والعالم السماوي.

وقد عثر في نفس الموقع السابق في تاسيلى ناجر بالجزائر بوادي جر على اثنين من النقوش الهندسية التي تعبر عن زخرفة المتاهة في شكل دائرتين متباعدتين ولكنهما على نفس المحور تقريبا، ويصل بينهما خط يخرج من إحدى الدائرتين إلى الدائرة الأخرى، تتكون كل دائرة منهما من خطوط حلزونية تبدأ من نقطة المركز[17].(شكل10).

- وربما أشارت تلك النقوش إلى نفس الفكرة السابقة التي قصد منها الفنان آنذاك الاشارة إلى الأرض والسماء، أو الربط بين الحياة والموت في شكل متوالية خطيه متحدة ومتباعدة معاً.

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

ومن المواضيع الفنية التي ارتبطت فيها زخرفة المتاهة ببعض الهيئات الحيوانية أيضاً، ذلك المنظر الذي يوضحه (شكل11) حيث يتبين بالمنظر أسد اتخذ ذيله الشكل الحلزوني بوضوح، المنظر عثر عليه ضمن الرسوم الصخرية الموجودة بجنوب التاسيلي بالجزائر، وهو يُؤرخ بمرحلة الحصان[18] تلك المرحلة التي تغطي نهاية العصر الحجري الحديث وهي تصادف اندثار العديد من الأنواع الحيوانية بسبب الجفاف كما تتميز بظهور الحصان (رسوم لخيول متوحشة وخيول مستأنسة موصولة بعربات)[19].

ولقد كان للأسد دور هام في فكر وعقيدة انسان عصور ما قبل التاريخ، فهو رمز للقوة والشجاعة وكان أحد الرموز الطوطمية الهامة لدى العديد من شعوب عصور ما قبل التاريخ، ولقد ظهر الأسد في مصر على العديد من الأعمال الفنية التي تؤرخ بعصور ما قبل التاريخ وعصر ما قبل وبداية الأسرات، وكان الأسد أحد الحيوانات التي كثر تواجدها كذلك في قارة أفريقيا، ومن ثم فلا غرابة في ظهوره ضمن الرسوم والنقوش الصخرية في العديد من مواقعها، ولعل المنظر السابق يربط بين الأسد وبين الأرض كأحد رموز الحماية والقوة فيها.

هذا بخلاف نقش ثالث بنفس الموقع بجنوب التاسيلي بالجزائر اقترنت فيه نقوش المتاهة مع هيئة ذكورية لرجل يرتدى قناع برأس حيوان، ركز الفنان على تضخيم العضو الذكرى للرجل، وبالقرب من رأسه جاء نقش دائري للمتاهة[20]. (شكل12)

- ويلاحظ هنا في هذا النقش أنه غير مزدوج، فهو يعبر عن فكرة واحدة ربما كانت فكرة الحياة، وربما دمج الانسان في هذا المنظر بين الهيئة الذكورية والزخرفة الحلزونية اشارة إلى الخصوبة التي هي لب الحياة في عقيدة انسان عصور ما قبل التاريخ.

وعلى أحد الصخور المنفصلة جنوب المغرب عثر على نقش حلزوني مستدير للمتاهة (شكل13) وبالقرب من تلك الكتلة الحجرية عثر على العديد من الصخور التي تحمل نقوش حيوانية لاسيما للماشية والفيلة وتؤرخ جميعا بالألف الخامس ق. م[21].

وعلى صخور أحد المأوى الصخرية على بحيرة فكتوريا بأوغندا شرق أفريقيا، عثر على رسوم هندسية تبين شكل الدوائر متحدة المركز "شكل الحلزون" وتخرج منها أشعة الشمس (شكل14)، ويعتقد البعض أن تكون تلك التصاميم الهندسية رسمت بواسطة النساء وكانت ترمز إلى الخصوبة أو ذات صلة بالطقس والمناخ وإنزال المطر[22]. وإن كانت الدارسة ترى أنه ربما عبرت تلك الزخرفة عن الحياة والتجدد، فما بين ليل ونهار، وغروب وشروق تستمر الحياة، ويدخل الإنسان معها في دوامة من الاستمرارية، تماماً كما جاء في ذلك

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

المشهد، وربما كانت أشعة الشمس التي حرص الفنان على إظهارها حول الزخرفة خير دليل على ذلك.

وفي أوغندا عثر على واحد من أهم المآوى الصخرية "نيرو2" حيث الصخور العمودية والمتدلية والرسوم واللوحات التي تغطي الجدار العمودي بقياس 13.5 م في الارتفاع و 6 م في الاتساع، رسمت باللون الأحمر وقد حوت العديد من الدوائر الحلزونية وكانت هي العنصر الأهم باللوحة (شكل15)، وقد كررت هذه الدوائر عدة مرات، واقترنت برسوم لزوارق من ذلك النمط الذي أطلق عليه البعض "زوارق نيرو"[23]، ورسمت بعض الهيئات البشرية في القوارب أيضا وقد يكون هذا مقبولا لأن البحيرات تقع على بعد حوالي 20 كم من الموقع[24]. وترى الدارسة أنه ربما كانت تلك الزخارف الحلزونية التي رُسمت أعلى الزوارق، ما هي إلا تعبير عن السماء ورعايتها لتلك القوارب في رحلتها المائية.

وإلى يمين نيرو 2 حيث الطريق المؤدى إلى نيرو 3 عثر في الجزء السفلى من الموقع على كتل صخرية عليها رسوم لدوائر متحدة المركز رسمت باللون الأحمر والأبيض وتخرج من تلك الدوائر بعض الإشعاعات وخطوط ربما تشير إلى رمز الساقين، وكان هذا هو الدافع وراء تسمية هذا الشكل بـ"القمر السائر" (شكل16)، وربما أشار ذلك إلى توقيت نزول المطر[25].

وترى الدارسة أن هذا المنظر أقرب إلى زخرفة فلسفية تعبر عن طبيعة فكر إنسان عصور ما قبل التاريخ، فقد عبر عن قدره وحياته بتلك الزخرفة الحلزونية، وأكد إحساسه هذا بتلك الزخارف الخطية التي تخرج من دوامة الحياة تحيط بها.

وفي تنزانيا عثر على نقوش صخرية نفذت بالأبيض والأسود وضح بها رموز هندسية متنوعة كانت الدائرة ذات الأشعة هي النمط الأبرز بين تلك الرسوم[26] (شكل17)، واقترنت برموز خطيه ربما كان لها مدلولها السحري، وربما كانت ترمز إلى الحياة والموت لا سيما وأن الفنان قد استخدم لونين متناقضين هما الأبيض ربما رمز الحياة، والأسود الذي ربما أشار به إلى الموت.

ولقد استمرت رموز المتاهة واضحة في مواضيع الرسوم الصخرية حتى العصر الحديدي وما تلاه في شرق وجنوب أفريقيا، ففي منطقة "هادزا وساندوي" في باهي 39 على بعد 270 كم شمال دودوما بتنزانيا شرق أفريقيا، عثر على مأوى صخري كانت آثار الدخان قد غطت جوانبه وسقفه فدمرت أغلب لوحاته، وكانت اللوحات الباقية على الجدران هي الأكثر حداثة، والتي ترجع إلى العصر الحديدي، تكونت مفردات تلك اللوحات من هيئات بشرية وحيوانية وكذلك أشكال هندسية، ويبين (شكل18) رسما هندسيا حلزونيا مزدوجا

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

يرمز إلى العينين[27]. وإن كانت الدارسة ترى أن هذا المنظر يشير بوضوح إلى التعبير عن الحياة والموت، والأرض والسماء، من خلال تلك الازدواجية في الزخرفة الحلزونية.

وفي قرية ميلاند على بعد حوالي 10 كم إلى الشرق من ديدزا في ولاية ملاوى، عثر على كتلة حجرية على طول أحد التلال التي تقع على جرف الوادي المتصدع المطل على بحيرة ملاوي، كانت تلك الكتلة الصخرية تحمل رسوم هندسية حمراء، قد يمثل التصميم العلوي الأيمن فيها الشمس (شكل19)، وقد تكون النقاط التي وضحت تحت أشعة الشمس رمز إلى عد أو إحصاء شيء (ربما تقويم؟) أو قد يكون عنصر زخرفي بحت[28].

وفي وسط أفريقيا عثر على نقوش صخرية بهضبة إنيدى بالتشاد تؤرخ بالفترة الرعوية، كان من أهمها نقش لسيدة ضخمة، زخرف جسمها بالكامل بنقوش وزخارف هندسية معقدة ومتداخلة أشبه بالزخارف الوشمية (شكل20)، وقد ربط بعض الباحثين بين هذه السيدة وبين عقيدة ترتبط بالخصوبة[29].

ونلاحظ أن زخرفة المتاهة قد وضحت في النقوش التي ظهرت على رأس السيدة، أما باقي الجسم فقد حمل نقوشا خطية تنوعت بين الزجزاجية والهندسية المتداخلة، ولربما أشار هذا المنظر إلى نوع من الممارسة الطقسية والدينية تؤديه تلك السيدة؛ فللمرأة دور ديني وسحري ليس فقط في عصور ما قبل التاريخ، وإنما إلى وقتنا الحالي؛ ففي أستراليا لا تزال المرأة تقوم بدور سحري وديني لدى السكان الأصليين هناك، وكذلك الحال في مناطق أخرى من سيبيريا[30]، إذ تقوم المرأة هناك بمهمة الطبيب والمشعوذ في القبيلة، وكانت لها الدراية في التحكم في القوي فوق الطبيعية، حيث تنتابها حالات ذهنية شاذة كعلامات على صلتها بالقوي الخارجة عن الكون تقوم بواسطتها بحل مختلف المشاكل في القبيلة وعادة ما تعتقد تلك الشعوب بدور كبير للأرواح في حياتهم[31].

- وانطلاقاً من ذلك ترى الدارسة أن الخطوط المتشابكة التي زخرفت جسد السيدة، ربما أشارت إلى تلك الحالة الذهنية التي تنتاب تلك السيدة أثناء الممارسات الطقسية التي تؤديها، فعبر الفنان بها عن هذا المعنى النفسي بنوع من التجريدية.

2- المتاهة كما أظهرتها المنشآت الحجرية: المقصود بالمنشآت الحجرية النصب أو الشواهد الحجرية الميجاليثية التى يتم تثبيتها أو وضعها على الأرض في تصميم دائري في أغلب الأحيان؛ والميجاليث تكوين صخري بوضعية معينة، انتشر تواجده في مواقع عده من عصور ما قبل التاريخ[32]، وتنوعت دلالته ما بين الفلكية والدينية والجنائزية، وكانت الكتل الصخرية المستخدمه في هذه الدوائر الحجرية تنصب أحياناً في شكل دائرة داخل أخرى،

مما جعلها أقرب في الشكل العام من شكل الدوائر الحلزونية التى انتشرت في عصور ما قبل التاريخ. ولقد عثر في منطقة النبتة على بعد 100 كم غربي أبو سمبل في محافظة أسوان بوادي النيل (مصر) على العديد من المنشآت الصخرية التي اتخذت شكل تصميم مستدير من الكتل الصخرية الضخمة المنتصبة، كان في داخل كل دائرة مجموعة من البلاطات الحجرية نصبت بشكل عمودى، واستخدمت هذه الدائرة الميجاليثية في معرفة الوقت، وتؤرخ المنطقة بالفترة ما بين 6500-6000 ق. م[33].(شكل21)

- وانطلاقاً من ارتباط الميجاليث هنا بالتوقيت، ترى الدارسة أن في ذلك تأكيد على وجهة النظر القائلة بارتباط المتاهة بالزمن من ليل ونهار، وبالحياة من استمرارية وتجدد...، ومن ثم يمكن القول إن المتاهة أو التخطيط الحلزوني كان له مقصوده النفسى والفلسفي لدى إنسان عصور ما قبل التاريخ، ووضح ذلك سواء في اعماله الفنية، أو منشآته الحجرية البسيطة التي عثر عليها في مواقع عده.

وهناك من الباحثين من يربط بين المتاهة والنزعه الدينية، ويؤكد حسن الشريف ذلك مشيراً إلى قدسية الأحجار لدى العديد من حضارات عصور ما قبل التاريخ، إذ ربط بين المنشآت الحجرية أو التكوينات الصخرية وبين الآلهة، واعتبر أنها كانت بمثابة بيوت للآلهة أو أماكن تؤدى فيها أغراض العبادة وممارسة دين مرتبط ببعض الظواهر الفلكية ذات العلاقة بشروق وغروب الشمس[34].

ويتأكد ذلك بالفعل من الناحية النفسية؛ فمن ينظر إلى المتاهة يحتاج إلى نوع من التركيز، ومن ثم ربما نفذت المتاهة كنسق معماري في بعض المعابد الميجاليثية في عصور ما قبل التاريخ[35]، بقصد أن تجعل الداخل فيها يتمتع بالتركيز الذهني والصفاء النفسي، ولا شك أن هذا ما يستشعره الزائر للأماكن المقدسة حتى يومنا هذا.

وللميجاليث والتكوينات الصخرية أيضاً دور جنائزي، إذ وجدت في المغرب مدافنٌ في شكل دائري عُرفت باسم الدوائر الحجرية، تتشكل الدائرة من حجارة صغيرة تحيط بالجشوة التي تضم غرفة جنائِزية، على شكل حفرة عميقة نوعا ما في مركز الدائرة الحجرية، وقد رُجِّح أن تكون هذه الدوائر الحجرية قد استعملت لأغراضٍ غير الدفن كعرضِ الجثة قبل دفنها أو كمذبح لحرق الجثث، ينتشر هذا النوع من المعالم في عدة مناطق من بلاد المغرب كمنطقة أولادِ نايل والتي تميزت بأشكالها العديدة والمتنوعة، وهي تتكون من سياج حجري قطره حوالي أربعة أمتار، مشكل أساساً من حجارة مغروسة بشكل

أفقي[36]. لذلك لا يمكن فصل استخدام مثل هذه الدوائر الحجرية عن وجود نوع من الممارسات الطقسية الجنائزية التي ارتبطت بالموت وبالعالم الأخر[37].

وفي شمال السودان عثر على العديد من الدوائر الحجرية المقترنة ببعض التلال والربى الصخرية، وهي تشير إلى توظيف جنائزي طقسي مرتبط بالمكان، وتؤرخ أغلب تلك التكوينات الصخرية بالفترة ما بين 3000-4000ق.م[38].

ولقد عثر على مثل هذه التكوينات الصخرية في شرق أفريقيا، إذ عُثر في حوض توركانا شمال غرب كينيا على أعمدة ميجاليثية انتصبت بنفس الكيفية آنفة الذكر تحيط ببحيرة توركانا، وهي تؤرخ بالفترة 5000- 4000ق.م، وعثر بالقرب من البحيرة أيضاً على أعمدة ميجاليثة انتصبت بوضعيات متشابهة، وربما كانت تشير إلى توظيف طقسي مرتبط بها في المكان[39].

ومن نماذج التكوينات الصخرية الأخرى التي شاعت في أجزاء عديدة من العالم، ما يُعرف اصطلاحاً باسم الـ"دولمن" Dolmen، ولقد اتخذ الدولمن أنماط عدة كان أشهرها ذلك النمط الذي عُرف بالمنضدة الصخرية الذي شاع في أغلب مجتمعات العصر الحجري الحديث، وهو عبارة عن كتل حجرية مسطحة، تأخذ شكل بلاطة ضخمة، تعتمد أفقياً على كتلة أخرى، بحيث يبدو التكوين أشبه بمنضده كبيرة من الحجر، وقد يأخذ الدولمن في أحيان أخرى شكل ممر طويل مسقوف بقطع حجارة أفقية، أو شكل تكوين صخري يحيط به كتل حجرية في وضع يشبه الدائرة، ولقد عثر في منطقة روكنيه بالجزائر على العديد من أنواع الدولمن كان من بينها ما يوضحه[40] (شكل22)، وهو عبارة عن تكوين صخري لمنضده حجرية يحيط بها عدد من الصخور في وضع مستدير، فبدت الدولمن كنقطة مركزية في المنتصف، كأنها مركز دائرة حجرية، وهو تكوين أشبه في مجملة بشكل الحلزون المستدير نوعا ما.

وترى الدارسة أن الغرض من هذا التكوين الصخري المشابه لشكل المتاهة ربما كان الإشارة إلى قدسية معينة ارتبطت بالمكان من ناحية، وبالحجر من ناحية أخرى، فقد يكون منشأة حجرية أقيمت لغرض ممارسة شعائر وطقوس ينية آنذاك.

3- المتاهة كما جاءت في زخارف الأواني الفخارية: كانت الزخرفة الحلزونية واحده من أهم العناصر الزخرفية الهندسية التى استخدمها المصرى القديم منذ عصور ما قبل التاريخ في تزيين أوانيه الفخارية، وكان يرسمها في مسارات حرّة عبر فضاءات الفخار في شكل وحدات زخرفية من خطوط حلزونية تلتف في مساحات دائرية منطلقة من نقاط متوسطة تتسع

نحو الخارج، وأحياناً كانت تتكون من خطوط زجزاجية تشكل أنماط زخرفية مختلفة[41]، أو كانت تتكون في كثير من الأحيان من نقاط وحزوز أشبه بتلك التى اشتهر بها الفخار في مواقع عدة تؤرخ بالعصر الحجرى الحديث والنحاسى في جنوب مصر وشمال السودان[42]، مما دعا Arkell إلى التقريب بين هذا النمط الزخرفي وبين وجود مؤثرات حضارية من أفريقيا أثرت في الرسوم والزخارف الفخارية آنذاك[43].

ولقد ظهر ذلك النمط الزخرفي على العديد من الأوانى الفخارية التى عثر عليها في مختلف جبانات عصور ما قبل وبداية الأسرات لاسيما في أبيدوس[44] ونقادة إذ عثر هناك على عدد كبير من أواني حضارة نقادة التى اكتشفها بتري، وصنفها بناء على الدراسة التتابعيه التى قام بها إلى العديد من الأوانى الفخارية[45]، وكان من بين تلك الأوانى إنائين يؤرخان ببداية عصر نقادة الثانية (3650-3500 ق.م). اشتمل الإنائان على عدد من الزخارف الحلزونية كررها الفنان عدة مرات، جاءت الدوائر الحلزونية على أحد الإنائين صغيره الحجم مرتبة في صفوف متوازيه تحيط ببدن الإناء، أما الإناء الثانى فكانت الزخرفة أكثر اتساعا وأكبر حجما من السابقة، وكان يفصل بين كل دائرة وأخرى خط زجزاجى بسيط[46]. (شكل23)

وتزخر متاحف العالم بالعديد من الأوانى الفخارية لاسيما من الحضارة النقادية، وكانت الزخرفة الخطية واللولبية من أهم العناصر الزخرفية التى زينت جدران تلك الأوانى الفخارية، ففي المتحف الأشمولى يوجد العديد من تلك الأوانى الفخارية التى جمعت زخارفها بين مفردات لهيئات حيوانية وعناصر من الطبيعة ورموز هندسية كان الحلزون والخطوط الزجزاجية من أهمها[47]، و في المتحف الأثرى الوطنى بسان جرمان أونلى يوجد إناء فخاري بيضاوي البدن يؤرخ بالألف الرابعة ق. م، رسم على جسم الإناء زخرفة حلزونية واحدة بحجم كبير ملأت كامل البدن، الإناء يؤرخ بالفترة ما بين نهاية العصر الحجرى الحديث وبداية عصر نقادة الثانية، عثر عليه بالعمرة[48].(شكل24)

وهناك إناء فخاري آخر بمتحف التاريخ الطبيعى يؤرخ بعصر نقادة الثالثة[49]، نرى في زخرفته خطوط زجزاجية بسيطة تربط بين كل اثنين من تلك الدوائر الحلزونية(شكل25)، عثر على هذا الإناء في "الكوم الأحمر"/هيراكونبوليس[50]، وفي تفسير مثل هذه الخطوط الزجاجية هناك من يتبنى فكرة الربط بين تلك الخطوط المتموجة وبين مياه الري لاسيما في العالم الآخر، وكان على رأس من تبنى تلك الفكرة Van Lepp، وكان الاستناد في ذلك على مناظر العديد من الأطباق والأوانى الفخارية التى جمعت زخارفها بين رموز المثلثات

والخطوط المتموجة والزجزاجية والنظام الشبكى أو المربعات الذى يقوم به الفلاحون عند تخطيطهم الأرض قبل زراعتها[51].

وترجح الدارسة صحّة هذا الرأى ولكن مع التعليق بعدم ارتباط تلك الخطوط الزجزاجية فقط بمياه الري في العالم الآخر، وإنما أيضا في العالم الدنيا.

وعلى غرار تلك الخطوط الزجزاجية والدوائر الحلزونية كانت زخارف ذلك الإناء الكروى (شكل26) الذى يؤرخ بعصر نقادة الثانية، والملفت للنظر في تلك الخطوط الزجزاجية أنها لم تربط بين كل اثنين من تلك الدوائر الحلزونية ربط فعلى، وإنما جاءت كأنها سابحة في فضاء تلك الهيئات الحلزونية[52]، ويرى Fairservis أن هذه الزخارف الحلزونية التى ظهرت على فخار تلك الحقبة الزمنية ما هو إلا بداية أولية للكتابة المصورة، واستند في ذلك إلى جرافيتى عثر عليه في محيط منطقة هيراكونبوليس، وقرب Fairservis بين هذه الزخرفة وبين التعبير عن المجتمع بفكره آنذاك مشيرا إلى احتمالية أن تكون هذه الزخرفة الحلزونية تعبير عن الإحاطة والاحتواء[53].

- وترى الدارسة أنه لو صحّ هذا التفسير لكان بالإمكان القول أن الخطوط الزجزاجية ربما كانت ترمز إلى الماء، وأن الدوائر الحلزونية ربما كانت ترمز إلى الأبدية والدوام والاستمرارية، ومن ثم يكون لزخرفة المتاهة في هذه الحالة مغزى دينى ودنيوى من خلال وجهة نظر الفنان آنذاك، ويتأكد ذلك أيضا من خلال ملاحظة أن أغلب الأوانى الفخارية التى حملت زخارف حلزونية أو زخارف المتاهة إن صحّ التعبير، هى أوانى من ذلك النمط المستدير منتفخ البدن والذى يشبه أوانى الـ"نو" التى كان يقدم فيها السوائل من القرابين، وبالتإلى يمكن التقريب بين هذه الزخرفة الحلزونية وبين الماء الذى كان يحتويه هذا الإناء، والذى كان يعد المكون الأساسى للحياة، فربما إذا تكون المتاهة رمز فلسفي للحياة.

ولقد تشابهت زخارف الأواني الفخارية في بعض المواقع الأفريقية إلى حد ما مع زخارف الأواني الفخارية التي عثر عليها في وادي النيل (مصر) لا سيما نمط الزخارف الحلزونية والخطوط الدائرية، فقد عثر على العديد من بقايا أواني فخارية أُطلق عليها مصطلح "فخار كانسيور" وهو نوع من الفخار عثر عليه في العديد من المواقع الأثرية في شرق أفريقيا (كينيا وتنزانيا وأوغندا وجنوب شرق السودان)، وهي تؤرخ بالعصر الحجري الحديث (3000-2000ق.م)، حملت هذه الأواني زخارف خطية تشبه الدوامة أو الخطوط الحلزونية[54]. (شكل27)

4- المتاهة والرمزية: ظهرت الرمزية في المواضيع الفنية منذ عصور ما قبل التاريخ، إذ قام الإنسان الأول بالتعبير عن آرائه برموز متنوعه، فالرمز علامة ذات مدلول وتفسير يحمل معنى قد يكون تفسيره واضح لإنسان وغير واضح بالنسبة لغيره، فهو قد يحمل معاني وتفسيرات مختلفة تبعا لوجهة نظر الباحثين وقراءاتهم لتلك الرموز من ناحية، وتبعا لثقافة ووعى الفنان الذى رسم تلك الرموز من ناحية أخرى، فنجد رموزا تعبر عن مظاهر دينية وأساطير، وأخرى تعبر عن مظاهر دنيوية، وبعض من هذه الرموز يمكن تفسيرها بسهولة لوضوحها، بينما رموزا أخرى تبقى غامضة لعدم معرفة الباحثين بمعتقدات ونمط تفكير الإنسان في تلك الفترة[55]، ولم تكن رسومات إنسان عصور ما قبل التاريخ مجرد عمل تلقائي بل كانت تتم وفق طقوس معينة نابعة عن معتقداته الروحانية، فلقد كان للطقوس الدينية مكانة هامة في حياة المجتمعات البدائية، وهذا ما نجده بكثرة من خلال المشاهد المعبرة عن هذه الطقوس نذكر منها مناظر لخطوط وأشكال هندسية وأنصاف دوائر تعطي طابعا سحرياً[56].

ولقد تعددت التفسيرات بشأن رسوم ونقوش المتاهة التى ظهرت في عصور ما قبل التاريخ، فهناك من يفسرها تفسيراً دينياً بالربط بين الخطوط اللولبية وبين الممارسات الطقسية القديمة التى تتعلق بالموت والبعث والحياة، ويرجح كلا من هرمان (Hermann)[57] وسميث (Smith)[58] ذلك التفسير، مقرباً بين اتجاه دوران الخطوط اللولبية وبين حركة دوران الشمس واتجاهاتها، فمع الشمس تكون الحياة باعتبارها الشروق، وعكس اتجاه الشمس يكون الموت باعتباره الغروب، أما المركز فهو البعث حيث المستقر[59]. أي أن الرسوم والزخارف الحلزونية ربما عبرت عن عناصر الطبيعة من ماء وشمس وأرض وجبال[60].

يفسر بعض الباحثين هذه الزخرفة الحلزونية أو المتداخلة تفسيرا نفسيا دينيا مقرباً إياها من ممارسات الساحر أو الشامان التي يلجأ إليها أثناء طقوسه المختلفة، وذلك كما جاء في أجزاء عديدة من العالم ومنها قارة إفريقيا، وكانت تلك الممارسات تفرض عليهم تناول نباتات مخدرة وذلك للوصول إلى حالة النشوة[61]، ومن ثم فربما عبرت تلك الزخارف الهندسية المتداخلة إلى التغير في الوعي الناتج عن تناول هذه النباتات المهلوسة، وعند قيامه بأداء الرقص الطقسي من أجل الوصول إلى النشوة؛ ففي المرحلة المبكرة للهلوسة يرى الفرد عددا محدودا من الأشكال الهندسية، منحنيات خطوط شبكية، لوالب حلزونية متحركة ذات ألوان قوية أو دوائر، ومع طول فترة الهلوسة الناتجة عن الرقص أو الجرعة الزائدة من الدواء المخدر يدخل في مرحلة ثانية من التخيلات ذات طبيعة أشد تعقيدا،

حيث يتخيل أشكال معروفة، أشخاص، مناظر طبيعية، حيوانات، وقد وضحت تلك المناظر بشدة في مرحلة ذوي الرؤوس المستديرة[62]، والتي ربما تؤرخ بالفترة ما بين 8000 إلى 4500ق.م تقريباً[63].

أما سبارافينيا (Sparavigna) فقد ربطت بين أعداد خطوط زخرفة المتاهة أو الدوامة التي جاءت على بعض الأعمال الفنية وبين أيام وشهور السنة القمرية (265½) وكذلك أشهر الحمل التسعة، وبرهنت على ذلك من خلال دراسة قامت بها على الأقراص الموجودة بمقبرة حماكا من عصر الأسرة الأولى في مصر حوالي 3000 ق.م (شكل28)، وقد جعلت من تلك الأقراص دائرة فلكية بطريقة حسابية معينه، وذكرت أن زخارف تلك الأقراص كانت مقصودة في ذاتها، ونفذت بدقة حسابية كأنها تشير إلى العام بتتابع شهوره وأيامه[64].

- ومن ثم تكون وجهة نظر Sparavigna مطابقة لما ذكر آنفاً من وجود ارتباط بين دوائر الشكل الحلزونى وبين الرموز الفلكيه الدالة على الاستمرارية والدوام من خلال تتابع الأيام وتتابع الدوائر الحلزونية غير النهائية، وتميل الدارسة إلى ترجيح هذا الرأى الأخير.

- وعن رمزية المتاهة من الناحية العمرانية، يمكن القول أن المتاهة استخدمت للمشي التأملي والانسجام الداخلي، ولهدوء العقل، وللتعبد، وللعلاج الروحي، وللحد من التوتر، وللقيام بالممارسات الطقيسة عبر التاريخ. ووجدت المتاهة في جميع أنحاء العالم في العديد من الثقافات. حيث أنها ليست مرتبطة بأي عقيدة، لذلك كل الناس يشعرون بالراحة عند استخدامها. ويعتقدون أن المتاهة تكون رمزاً للرحلة الروحية، واليوم ينظر إلى المتاهة من قبل العديد من الثقافات كرمز للحياة والفن والمعرفة نفسها[65].

إذاً فالمتاهة صورة فنية عُرفت منذ بداية نشأة الإنسانية منذ آلاف السنين. وهي تعبر عن نوع من الاستمرارية والتواصل، وهي تبين وتوضح الكثير من تداخلات الفكر الإنساني، فالمتاهة من الناحية المعمارية تعد رمزا للتعقيد، فهي منشأة يفقد السائر فيها غالباً إحساسه بالاتجاه، ويصعب وصوله إلى المركز بسهولة.

نتائج البحث: عثر على العديد من الرموز والإشارات والزخارف الهندسية التي تنوعت بين نقط، خطوط منحدرة أو مستقيمة أو عشوائية، أو تجريدية، وزخارف هندسية أخرى تنوعت ما بين دوائر ومستطيلات وخطوط متموجة ومتشابكة أشبه بالمتاهة، غطت أغلب حقب عصور ما قبل التاريخ في مصر وأفريقيا، ولقد رسمت أو نقشت تلك الزخارف أحيانا إلى جانب حيوانات، أو منفردة وكان لها دلالتها العقائدية والسحرية.

- كانت النقوش الصخرية هى البوابة التى صور من خلالها إنسان عصور ما قبل التاريخ عالم الغيبيات وذهب خياله يهيئ له أشياء عدة ما بين رسوم حيوانية وأخرى أسطورية، وزخارف هندسية وأخرى حلزونية لا شك أن لكل منها مغزاها المرتبط بعالم الروحانيات أو بالعالم الأخر.

- ربما كانت شدة ملاحظة الإنسان في عصره المبكر، وتأمله لكل ما يحيط به من أشياء هى الدافع وراء مثل هذا النمط الزخرفي الذي كان في كثير من الأحيان أشبه بخيوط العنكبوت؛ فالعنكبوت ينسج شباكه على منوال تلك الحلقات المتشابكه ذات النمط الحلزونى، فلما لا يكون الإنسان الأول ببساطة تفكيره بتلك الخطوط الحلزونية المتشابكة أراد التعبير عن رغبته في الحماية تماماً كما يفعل العنكبوت بحماية نفسه من خلال مسكنه الذي ينسجه من تلك الخيوط.

- ربط إنسان عصور ما قبل التاريخ بين الكهف كأول صور العمارة البدائية، وبين بعض السمات الرمزية التى تمثلت في (الاستدارة، واستمرارية الأسطح)، واللتين كانتا بالنسبة له رمزا إلى الحماية والأمان؛ وربما حركت هذه الأمور في شعور الإنسان إحساساً شبيهاً بالرحم الذي حفظه في بداية نشأته ومن ثم أصبحت الأشكال المستديرة أحد رموز الحماية والأمان في ذهن الإنسان آنذاك الذي خرج من رحم الأم ليحيا في رحم الأرض أى "الكهف".

- هناك علاقة واضحة بين طبيعة الفكر البشرى وتداخلات شكل الحلزون بخطوطه الملتويه، والعلاقة المقصوده هنا ليست علاقة شكلية فحسب، وإنما علاقة نفسية وضحت حتى في عصرنا الحالي من خلال طقوس العديد من الديانات الوضعية التى تهتم بالطواف في شكل دائري في معابدها البسيطة التى يحرص أصحابها على تشيدها بنفس النمط الحلزوني، كنسق معمارى تماماً كما كان الحال في بعض المعابد الميجاليثية في عصور ما قبل التاريخ، وربما كان القصد منها جعل الداخل فيها يتمتع بالتركيز الذهنى والصفاء النفسى من خلال السير في شكل ملتوى حلزوني يدور معه الزائر وصولا إلى نقطة المركز.

- كانت أغلب الأواني الفخارية التى حملت زخارف حلزونية أو زخارف المتاهة من ذلك النمط المستدير منتفخ البدن، والذي كان يقدم فيها القرابين السائلة، وبالتإلى يمكن التقريب بين هذه الزخرفة الحلزونية وبين الماء الذي هو مكون أساسي للحياة، فربما إذا تكون المتاهة رمز فلسفي للحياة.

- ربما كانت الزخرفة الحلزونية رمزاً يشير إلى الأبدية والدوام والاستمرارية، فلزخرفة المتاهة مغزى ديني ودنيوي عبر عنهما إنسان عصور ما قبل التاريخ من خلال وجهة نظر نفسية فلسفية.

تمثل فكرة المتاهة من الناحية المعمارية أحد الأنماط القديمة التي وجدت في جميع أنحاء العالم، وهي تعمل على تقسيم الفراغ الواحد. وتعتمد على الغموض في تصميمها وفي الغض منها.

- كان هناك ارتباط بين التكوين الصخري أو المنشآت الحجرية كالدوائر الحجرية والميجاليث وما له من دلالة فلكية لاستخدامه في معرفة التوقيت، فزخرفة المتاهة كانت رمزا يشير إلى التجدد والحياة، باعتبار أن الوقت بين صباح ومساء متجدد منذ الأزل، فهو يشير إلى الاستمرارية التي عبر عنها إنسان عصور ما قبل التاريخ بهذا الشكل.

قائمة الأشكال

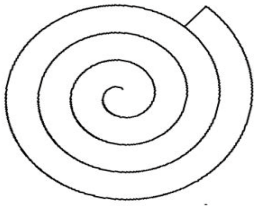

(شكل:1)- رسم يوضح شكل الحلزون

(شكل-2) - نقش حلزونى مزدوج على أحد صخور بمنطقة أبو بلاص – الواحة الداخلة

Förster, F., with donkeys, jars and water bags into the Libyan Deser Trail in the late Old Kingdom/First Intermediate Period, in: *BMSAE*. fig.21.

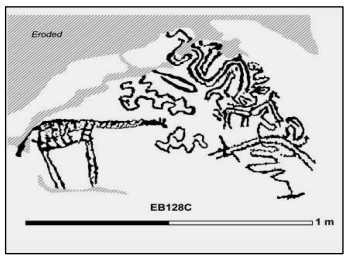

(شكل:3) - خطوط هندسية متداخلة ورسم واضح لزرافه – وادي الفرس - أسوان

Storemyr, p., Prehistoric geometric rock art at Gharb Aswan, Upper Egypt, in: *SAHARA* 19/2008, p.69, fig.19.

(شكل:4) - توضيح للخطوط الزجزاجية والرموز الخطيه التى جاءت في موقع53 Winkler وادي الفرس- أسوان

Storemyr, p., 2008, p.72, fig.19, fig.25

(شكل:5)- خطوط زجزاجية متداخلة أشبه بالمتاهة وأشكال حيوانية منها تمساح ووعول- الضفة الغربية مابين جبل تنجار ووادى الكوبانية في مواقع Winkler 53 , 54

Storemyr, p.2008, p.69, fig.17.

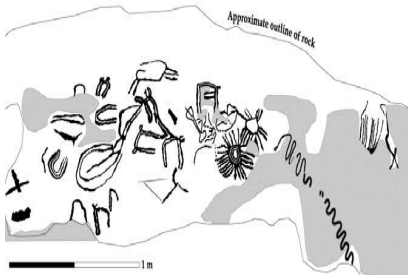

(شكل:6) - رسوم هندسية ورموز تؤرخ بالفترة ما بين الألف الخامس إلى الرابع ق.م – منطقة جبل تنجار وجبل غلاب بأسوان

Heldal, T. & Bloxam, E. & Storemyr, P., & Kelany, A., the quarry road network in the Gebel Tingar – Gebel Gulab area, in: Characterisation of complex quarry landscapes; an example from the West Bank quarries, Aswan, London, 2007, p.166, fig.1.

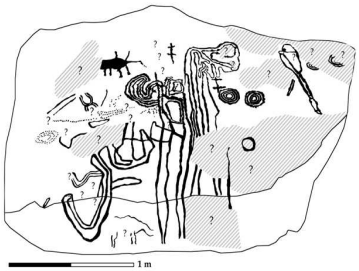

(شكل:7) -كتلة من الحجر الرملي عليها رسوم خطية متداخله ورسوم حلزونيه- منطقة جبل تنجار وجبل غلاب- العصر الحجرى الحديث

Heldal, T. & & others, 2007, p.165, fig.2.

(شكل:8) - نقوش هندسية لخطوط حلزونية متداخلة – وادي أم سلام-الصحراء الشرقية

Storemyr, p., 2008, p.70, fig.21.

(شكل:9) - نقش صخري يوضح المتاهة المزدوجة مقترنه بهيئة حيوانية – وادي جر – تاسيلى بالجزائر

Coulson, D., & and Campbell, A., Rock Art of the Tassili n Ajjer, Algeria, in: http://africanrockart.org/wp-content/uploads/2013/11/Coulson-article-A10-proof.pdf,fig.7.

(شكل:10) - نقش لاثنين من زخارف المتاهة على أرض صخرية بوادي جر – تاسيلى- الجزائر

Coulson, D., & and Campbell, A., 2013, fig.10 .

(شكل:11) - رسم لأسد اتخذ ذيله شكل زخرفة المتاهة بوادي جر – تاسيلى

Coulson, D., and Campbell, A., Rock Art of the Tassili n Ajjer, Algeria, http://africanrockart.org/wp-content/uploads/2013/11/Coulson-article-A10-proof.pdf, p.11, fig.23

(شكل:12) - نقش صخري لرجل يرتدى قناع برأس حيوان وبالقرب من رأسه نقش المتاهة – تاسيلى بالجزائر.

Coulson, D., & and Campbell, A., 2013, fig.12.

(شكل:13) - نقش للمتاهة على كتلة صخرية منفصلة – جنوب المغرب – الألف الخامس ق.م
Tara, The dawn of imagination, rock art in Africa, Tara, 2005, p.9.

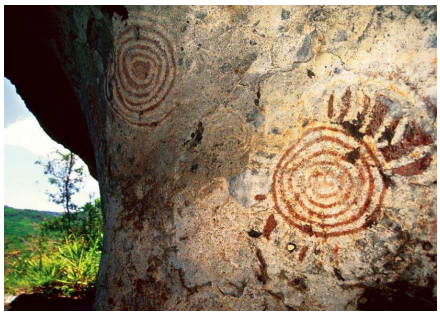

(شكل:14) - الدوائر متحدة المركز على بأحد المآوى الصخرية بجزيرة مفانغانو – بحيرة فكتوريا- أوغندا
Tara, 2005, p.37.

(شكل:15) - رسوم تبين الدوائر الحلزونية مقترنة برسوم لزوارق- أوغندا.
Schmidt, B., Messages from the Past, The Rock Art of Eastern and Southern Africa, Germany, 2001, p.244, plate 70.

(شكل:16) - رسم حلزوني لـ "القمر السائر على الأقدام" – نيرو 3 – مقاطعة كومي - أوغندا
Schmidt, B., Messages from the Past, The Rock Art of Eastern and Southern Africa, Germany, 2001, p.245, plate 71.

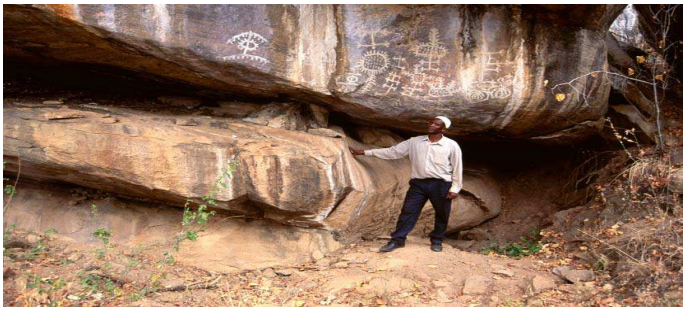

(شكل:17) - نقوش صخرية نفذت بالأبيض والأسود لرموز ورسوم هندسية كانت الدوائر هي العنصر البارز بها - كوندوا – تنزانيا
Tara, 2005, p.22.

(شكل:18) - عينان رسمهما الفنان بخطوط حلزونية- بموقع باهي 39 على بعد270 كم شمال دودوما، تنزانيا
Schmidt, B., Messages from the Past, The Rock Art of Eastern and Southern Africa, Germany, 2001, p.233, plate 48.

(شكل:19) - رمز الشمس رسمت مثل هالة مشعة، مفانغانو، بحيرة، فيكتوريا، كينيا
Schmidt, B., 2001, p.242, plate 66.

(شكل:20) - نقش لسيدة ضخمة، زخرف جسمها بالكامل بنقوش وزخارف هندسية معقدة ومتداخلة – التشاد – وسط أفريقيا
Tara, 2005, p.13.

(شكل:21) - ميجاليث النبتة بلايا - الدوائر الحجرية وعلاقتها برمزية المتاهة
Scherrer, D., Ancient Observatories Timeless Knowledge, Stanford University, 2015, p.6.

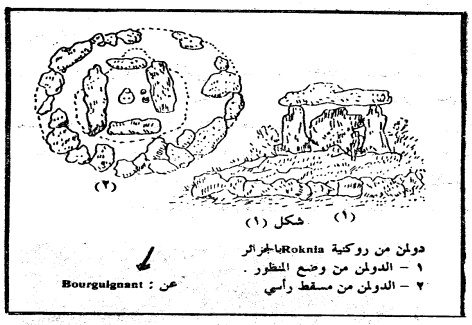

(شكل:22) - دولمن من منطقة "روكنيه" بالجزائر
حسن الشريف، مدلولات تكوينات الميجاليث الصخرية القديمة في أفريقيا، المجلة التاريخية المصرية، مج 35، 1988، ص 4.

(شكل:23) - زخارف حلزونية على انائين من الفخار- بداية عصر نقادة II (3650-3500ق.م)
Aboelnour, E.A.E., Drawings and Inscriptions on Pottery Naqada Civilizations and Benefit from them in Enriching the Roofs of Contemporary Ceramic Pots, in: *Mediterranean Journal of Social Sciences*, Vol. 4, No. 11, October 2013, p.253.

(شكل:24) - زخرفه حلزونية واحدة بحجم كبير ملئت كامل البدن، نهاية العصر الحجري الحديث
https://www.photo.rmn.fr/archive/06-511945-2C6NU0B6FZME.html

(شكل:25) - خطوط زجزاجية بسيطة تربط بين كل اثنين من تلك الدوائر الحلزونية
Whitcomb, D., In the Shadow of the Pyramid, Field Museum of Natural History, 1930, p.9, fig.5.

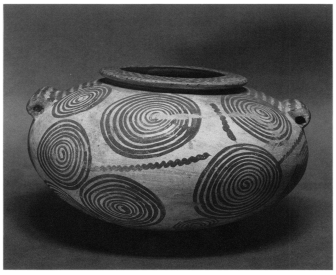

(شكل:26) - الخطوط الزجزاجية انها لم تربط بين كل اثنين من تلك الدوائر الحلزونية ربط فعلى، وانما هى جاءت كأنها سابحة في فضاء تلك الهيئات الحلزونية

Finkenstaedt, E., Prehistoric Egyptian Pottery, *The Bulletin of the Cleveland Museum of Art*, Vol. 75, No. 3, Prehistoric Egyptian Pottery, Mar. 1988), p.84, fig.6.

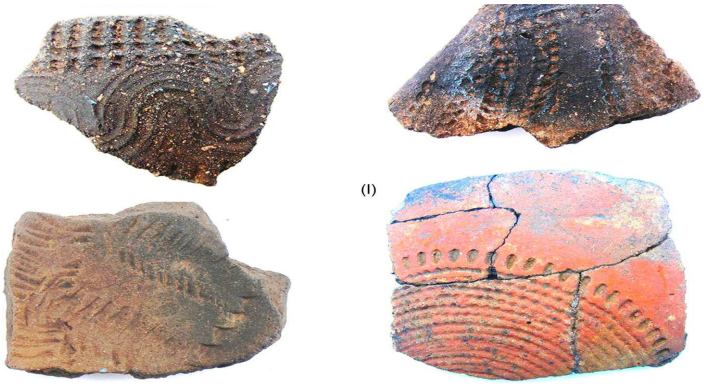

(شكل:27) - كسر فخارية من نوع فخار كانسيور – شرق أفريقيا- العصر الحجري الحديث

Ashley, C. Z., & Grillo, K.M., Archaeological ceramics from eastern Africa: past approaches and future directions, Azania: Archaeological Research in Africa, Vol. 50, No. 4, 2015, Fig.5.

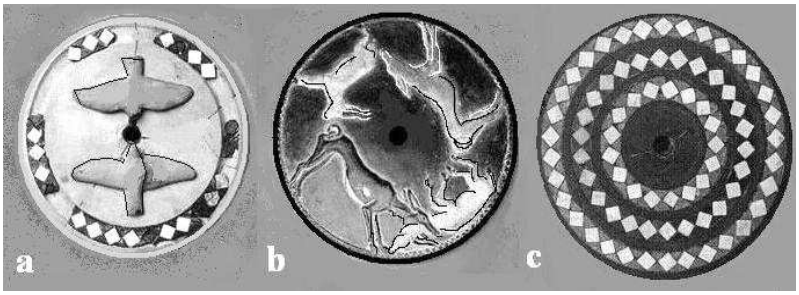

(شكل:28) - أقراص حماكا – عصر الأسرة الأولى - مصر

Sparavigna, A.C., Number Π from the Decorations of Ancient Artifacts, in: *Archaeoastronomy and Ancient Technologies*, 1(2), 2013, p.42, fig.2.

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الهوامش:

1- Engler, M., Labyrnithe, magische linien von menschenhand, terra x, vom Geheimbund der assassinen zum brennpunkt Qumran, Lippert, H. (edit.,), München, 2003, p. 183.

2- Wendorf, W., Nabta Playa and Its Role in Northeastern African Prehistory, journal of anthropological archaeology 17, 1998, P.97.

3- محمد الصغير غانم، "المقبرة الميجاليتية ببونوارة : الشرق الجزائري"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 15، ص 159.

4 - وليم هاولز، فن الرسم عند قدماء المصريين، مترجم، القاهرة، 1987، ص .27

5 - Abraham, R., the Paleolithic Birth of Geometric thinking, 23 March 2011, PDF online, p.19.

6 - Förster, F., with donkeys, jars and water bags into the Libyan Desert: the Abu Ballas Trail in the late Old Kingdom/First Intermediate Period, in: *BMSAES*, 7, PDF online, p.4, 6.

7 -Storemyr, p., Prehistoric geometric rock art at Gharb Aswan, Upper Egypt, in: *SAHARA* 19/2008, p.61.

8 - Storemyr, P., A Prehistoric Geometric Rock Art Landscape by the First Nile Cataract, in: *ARCHÉO-NIL* 121, n°19 – janvier, 2009, p.123.---9 - Storemyr, P., 2009, p.123.---10 - Storemyr, P., 2008, p.66-86.

11 - Heldal, T. & Bloxam, E. & Storemyr, P., & Kelany, A., the quarry road network in the Gebel Tingar–Gebel Gulab area, in: Characterization of complex quarry landscapes; an example from the West Bank quarries, Aswan, London, 2007, p.166.---12 - Heldal, T. & others, 2007, p.164.---13 - Heldal, T. & & others, 2007, p.165, fig.2.

14 - Storemyr, p., 2008, p.70, fig.21.

15- حسن الشريف، مدلولات تكوينات الميجاليث الصخرية القديمة فى أفريقيا، المجلة التاريخية المصرية، مج 35، 1988، ص.1

16- Coulson, D., & and Campbell, A., Rock Art of the Tassili n Ajjer, Algeria, in: http://africanrockart.org/wp-content/uploads/2013/11/Coulson-article-A10-proof.pdf,p.5.

17- Coulson, D., & and Campbell, A., 2013, p, 7.---18- Coulson, D., & and Campbell, A., 2013, p.11, fig.23

19- Coulson, D., and Campbell, A., 2013, p.12. ---20- Coulson, D., & and Campbell, A., 2013, 7.

21- The dawn of imagination, rock art in Africa, Tara, PDF online, 2005, p.9.

22- Tara, 2005, p.37.---23- Tara, 2005, p.18.

24- Schmidt, B., Messages from the Past, The Rock Art of Eastern and Southern Africa, Germany, 2001, p.95.

25- Schmidt, B., 2001, p.95.---26- Tara, 2005, p.22.---27- Schmidt, B., 2001, p.61.

28- Schmidt, B., 2001, p.81.---29- Tara, 2005, p.13.

30- بن بو زيد لخضر، الطاسيلي آزجر في ما قبل التاريخ: المعتقدات والفن الصخري، دار المجدد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص 245.---31- أليرا إسماعيل علي، السلالات البشرية، بيروت، 1982، ص 222.

32- حسن الشريف، المرجع السابق، ص1.

33- Scherrer, D., Ancient Observatories Timeless Knowledge, Stanford University, 2015, p.6.

34 - حسن الشريف، المرجع السابق، ص6.

35 - van der Werf, V., In the Shadow of Megaliths: the forgotten tools and implements from Malta's prehistoric temples, A material study and contextual approach to the Neolithic Temples of Tarxien, Malta, 3600-2400 BC, Leiden, 2013, p.14.

36- كحيل بشير عطية، عادات الدفن وتقديم القرابين عند الإنسان المغاربي القديم، مجلة ليكسوس، العدد التاسع، يناير، 2017، ص .21

37- محمد بن عبد المؤمن، شعائر الدفن ومعتقد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم أثناء العصور الحجرية وفجر التاريخ، المؤتمر الدولي الأول، كلية الأثار، جامعة الفيوم، 2014، ص 451.

38- Wendorf, W., Nabta Playa and Its Role in Northeastern African Prehistory, journal of anthropological archaeology 17, 1998, PP.118–119

39- Katherine M. Grillo & Elisabeth A. Hildebrand the context of early megalithic architecture in eastern Africa: the Turkana Basin c. 5000-4000 BP, Azania: Archaeological Research in Africa, Vol. 48, No. 2, 2013, PP.193-194.

40- حسن الشريف، المرجع السابق، ص 3.

41 - Scharff, A., Some Prehistoric Vases in the British Museum and Remarks on Egyptian Prehistory, in: *JEA*, Vol. 14, No. 3 /4, Nov. 1928, p.260.

42 - Mohammed-Ali, A.S., & Khabir, A.M., the Wavy Line and the Dotted Wavy Line Pottery in the Prehistory of the Central Nileand the Sahara-Sahel Belt, in: *The African Archaeological Review*, Vol. 20, No. 1,Mar., 2003), p.26; Elhassan, A. A., & Mohammed-Ali, A.S.A., The Wavy line Pottery in Context, in: *Adamatu*, ISSUE No. 32 July 2015, p.39.

43 - Arkell, A. J.,"Dotted Wavy-Line Pottery in African Prehistory", *Antiquity*, 46, 1972, pp. 221-22.

44 - Frankfort H., the Cemeteries of Abydos: Work of the Season 1925-26: II. Description of Tombs, in: *JEA*, Vol. 16, No. 3/4, Nov. 1930, p.214.

45- Papadopoulos, J.K., Vedder, J.F., & Schreiber, T., Drawing Circles: Experimental Archaeology and the Pivoted Multiple Brush, in: *JEA*, Vol. 102, No. 3, Jul. 1998, p.508.

46- Aboelnour, E.A.E., Drawings and Inscriptions on Pottery Naqada Civilizations and Benefit from them in Enriching the Roofs of Contemporary Ceramic Pots, in: *Mediterranean Journal of Social Sciences,* Vol. 4, No. 11, October 2013, pp. 253-254.

47 - Crowfoot Payne, J., & Kaczmarczyk, A., & Fleming. S. J., Forged Decoration on Predynastic Pots, in: *JEA*, Vol. 63 (1977), pp. 5-6.

48- https://www.photo.rmn.fr/archive/06-511945-2C6NU0B6FZME.html

49 - Whitcomb, D., In the Shadow of the Pyramid, Field Museum of Natural History, 1930, p.9, fig.5.

50 - Adams, B., Ancient Hierakonpolis Supplement, Warminster 1974, 93, (tomb167).

51 - Van Lepp, J., Evidence for Artificial Irrigation in Amratian Art, in: Source: *JARCE*, Vol. 32 (1995), pp.197-198.

52 - Finkenstaedt, E., Prehistoric Egyptian Pottery, *The Bulletin of the Cleveland Museum of Art*, Vol. 75, No. 3, Prehistoric Egyptian Pottery, Mar. 1988, p.84.

53- Fairservis, W. A., Hierakonpolis, the Graffiti and the Origins of Egyptian Hieroglyphic Writing, The Hierakonpolis Project, Occasional Papers in Anthropology, Vassar College (Poughkeepsie, NY, 1982), p.6.

54- Ashley, C. Z., & Grillo, K.M., Archaeological ceramics from eastern Africa: past approaches and future directions, Azania: Archaeological Research in Africa, Vol. 50, No. 4, 2015, P.468.

55- عبد الله السيد، سعيد درويش، محمد محفل، "الرمز والرمزية فى الفن التشكيلى"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول، 2013، 662-663.---56- أشلى منتاغيو، البدائية، مترجم، الكويت، 1982، ص 17.

57- Hermann, K., Labyrinthe: Erscheinungsformen und Deutungen; 5000 Jahre Gegenwart eines Urbilds, 4th edition, München, 1999, p.26, 27.

58- Smith, C. D., Cartography in the Prehistoric Period in the Old World: Europe, the Middle East, and North Africa, in: cartography in prehistoric, ancient, and medieval europe and the Mediterranean, Vol.1, Edited by Harley J. B. and Woodward, D., Chicago,1978, P.88.

59- Hermann, K., 1999, p.26, 27.

60- بن بو زيد لخضر، 2017، ص245.---61- نفسه، ص166.---62- نفسه، ص166.---63- نفسه، ص 100.

64- Sparavigna, A.C., Number Π from the Decorations of Ancient Artifacts, in: *Archaeoastronomy and Ancient Technologies* 1(2), 2013, p.44.

65- مي عبد الحميد عبد المالك علي، أميرة سعود محمد، المتاهة كمثير إبداعي في التصميم الداخلي والعمارة، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، العدد التاسع، يناير 2018، ص 2.